وبرؤيته الجبل له استدل من قال برؤية نبينا محمد له إذ جعله دليلا على الجواز ولا
مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع ۞ وأما وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم
والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم
والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك • وحديث ابن عباس خبر عن اعتقاده ولم يسنده إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه ۞ ومثله حديث أبي ذر في تفسير الآية
وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن ۞ وحديث أبي ذر الآخر
مختلف محتمل مشكل فروي نور أنى أراه وحكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه
وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة
الرؤية ۞ فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله وإنما رأى نورا
منعه وحجبه عن رؤية الله وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب
النور المغشي للبصر ۞ وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور • وفي الحديث الآخر
لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الإدراك
الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب
اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله تعالى الموفق

فصل وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله وكلامه معه
بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين على أن
الموحي الله إلى جبريل وجبريل إلى محمد إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد
الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود
وابن عباس وأنكره آخرون • وذكر النقاش عن ابن عباس في قصة الإسراء
عنه عليه السلام في قوله دنى فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الأصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن ۞ وفي
حديث أنس في الإسراء نحو منه وقد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان
لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما
يشاء • فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبإرسال الملائكة
كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم ۞ الثالث قوله
وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة • وقد قيل
الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي دون واسطة ۞ وقد ذكر أبو بكر البزار
عن علي في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله
من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب
صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر • وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك
۞ ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه
وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد ومن اختصه من أنبيائه جائز

Copyright © King Saud University